الإبداع الجاد

اولاً: مفهوم الابداع الجاد:

تعود نظرية الابداع الجاد أو ما يسمى بالتفكير الجانبي؛ للعالم (De Bono)، إذ يعد أول من وضع هذا المصطلح، ويقصد به رؤية جديدة للإبداع سواء أكانت من حيث المهارات الإبداعية أم الاستراتيجيات المستعملة لتحقيق المهارات، فهو نمط إبداعي موحد ومتكامل وهو نمط من التفكير الجانبي الذي يساعد الأفراد على إنتاج طرائق جديدة من التفكير أو أدوات صنع القرار سوف ينعكس تعلمه على طريقة ادائنا للمهام اليومية إذ ستتسم بالسرعة والدقة والجودة العالية، إنّ الإبداع الجاد يرتقي بنوع جديد من التفكير يمكن أنْ ندعوه بالتفكير الجانبي أو الانتقال باتجاه جانبي من فكرة لأخرى وبطرائق متعددة في مقابل التفكير الرأسي (المنطقي) الذي يعتمد على تسلسلات جامدة وخطوات متتابعة للأمام كل خطوة يمكن أن تبرر منطقياً.

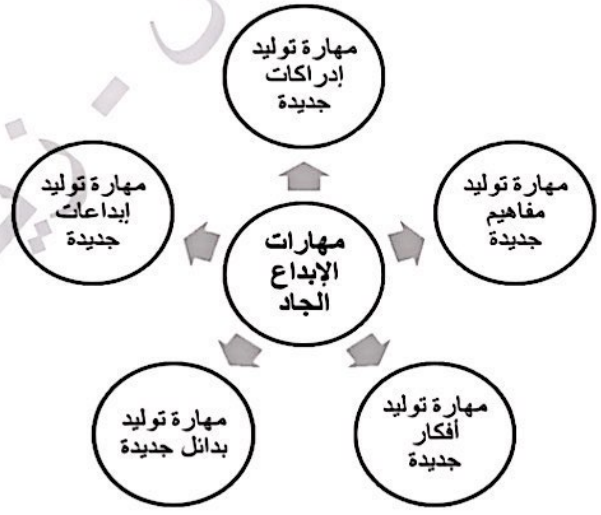

ومصطلح الابداع الجاد يعني الاصالة أو الابداع أو الحداثة ويعني محاولة حل المشاكل بأساليب غير تقليدية، وهذا يعني التغلب على المشكلات التي تحد تفكير الطالب في إطار معين ثم يحاول العمل على حل المشكلة بطريقة مختلفة عشوائياً ربما أو غريبة (هي لا تتعارض مع المنطق ولكنها غريبة أو مختلفة) وتتزايد فرص النجاح في حل المشكلات التي تحد تفكيرنا مما يؤدي إلى حل المشكلة التي تواجهنا بطرائق متعددة والنظر إليها من زوايا مختلفة للوصول إلى الحل الأمثل لها، ولم يتوقف العالم De Bono إلى هذا الحد فقط، بل قام بتطوير هذا النوع من الإبداع على فهم الآلية التي يعمل بها الدماغ، إذ يقوم الدماغ بتنظيم المعلومات التي ترد من خلال الحواس بطريقة ذاتية التنظيم، إذ يعمل الدماغ على تشكيل الأنماط، والبحث عنها فيما بعد، إذ تمثل الانماط تنظيم المعلومات على سطح الذاكرة كما تدل على تسلسل زمني للأفكار والمفاهيم، وذلك في استجابة لما يرد إليه من معلومات، وهو في ذلك أشبه ما يكون بالماء الساقط من السماء على أرض رخوة تتخذ المسالك المتاحة اليها، إنّ قدرة الدماغ على تشكيل الأنماط تجعلهُ قادراً على تعرف الاشياء وسُرعة التفاعل معها مما يتيح له المجال لاستكشاف ما حوله بفاعلية.

وقد عرف De Bono الإبداع الجاد بأنّه: البحث عن بدائل و طرق واقتراحات وآراء كثيرة قبل اتخاذ قرار ما، ويمكن تشبيه ذلك بمن يحفر حفراً في مواقع عدّة؛ فهو لا يكتفي بحفرة واحدة؛ إذ إنّ الفكرة الابداعية قد تتبع من إحدى هذه الحفر.

وعرفّه في موقع آخر بأنه ذلك النوع من التفكير الذي يتطلب حل المشكلات بطرائق غير تقليدية، أو بطرائق تبدو غير منطقية، كما عرفهُ أيضاً بأنه مجموعة تكنيكات خاصة أو طرق خاصة وأدوات توضع موضع التنفيذ كطريقة نظامية للحصول على أفكار جديدة ومفاهيم جديدة، ويقصد بالطريقة النظامية استعمال أدوات أو استراتيجيات محددة لتنمية الإبداع الجاد.

ومصطلح الابداع الجاد يعني الاصالة أو الابداع أو الحداثة ويعني محاولة حل المشاكل بأساليب غير تقليدية، وهذا يعني التغلب على المشكلات التي تحد تفكير الطالب في إطار معين ثم يحاول العمل على حل المشكلة بطريقة مختلفة عشوائياً ربما أو غريبة (هي لا تتعارض مع المنطق ولكنها غريبة أو مختلفة) وتتزايد فرص النجاح في حل المشكلات التي تحد تفكيرنا مما يؤدي إلى حل المشكلة التي تواجهنا بطرائق متعددة والنظر إليها من زوايا مختلفة للوصول إلى الحل الأمثل لها، ولم يتوقف العالم De Bono إلى هذا الحد فقط، بل قام بتطوير هذا النوع من الإبداع على فهم الآلية التي يعمل بها الدماغ، إذ يقوم الدماغ بتنظيم المعلومات التي ترد من خلال الحواس بطريقة ذاتية التنظيم، إذ يعمل الدماغ على تشكيل الأنماط، والبحث عنها فيما بعد، إذ تمثل الانماط تنظيم المعلومات على سطح الذاكرة كما تدل على تسلسل زمني للأفكار والمفاهيم، وذلك في استجابة لما يرد إليه من معلومات، وهو في ذلك أشبه ما يكون بالماء الساقط من السماء على أرض رخوة تتخذ المسالك المتاحة اليها، إنّ قدرة الدماغ على تشكيل الأنماط تجعلهُ قادراً على تعرف الاشياء وسُرعة التفاعل معها مما يتيح له المجال لاستكشاف ما حوله بفاعلية.

وقد عرف De Bono الإبداع الجاد بأنّه: البحث عن بدائل و طرق واقتراحات وآراء كثيرة قبل اتخاذ قرار ما، ويمكن تشبيه ذلك بمن يحفر حفراً في مواقع عدّة؛ فهو لا يكتفي بحفرة واحدة؛ إذ إنّ الفكرة الابداعية قد تتبع من إحدى هذه الحفر.

وعرفّه في موقع آخر بأنه ذلك النوع من التفكير الذي يتطلب حل المشكلات بطرائق غير تقليدية، أو بطرائق تبدو غير منطقية، كما عرفهُ أيضاً بأنه مجموعة تكنيكات خاصة أو طرق خاصة وأدوات توضع موضع التنفيذ كطريقة نظامية للحصول على أفكار جديدة ومفاهيم جديدة، ويقصد بالطريقة النظامية استعمال أدوات أو استراتيجيات محددة لتنمية الإبداع الجاد.

يتّضح مما سبق أن التعريف الأول للإبداع الجاد يتضمن البحث عن بدائل إبداعية للمشكلات المطروحة، بينما ركّز التعريف الثاني على أنّه نوع من التفكير يهتم بحل الإبداع الجاد، أما التعريف الثالث فلقد ركز على الادوات والاستراتيجيات التي تنمّي الإبداع الجاد للحصول على أفكار ومفاهيم.

وفي السياق نفسة يرى De Bono أنّ تعلم الإبداع الجاد كمقرر دراسي مستقل (مجموعة من المهارات المستقلة) من بين الموضوعات المدرسية المقررة على الطلاب استثمار واعد في المجال التربوي؛ إذ سيعمل على تنمية المهارات العقلية للطالب، مما يسهم في تطوير أداء الأفراد في المهمات التعليمية المختلفة، وبالتالي يمكنهم من مواجهة التحديات المتنوعة التي تفرض عليهم في عالم سريع التغّير تشتد في المنافسة، مما يشعرهم بالصحة النفسية الجيدة التي تعمل على تكيفهم مع المحيط الذي يتعاملون معه، وبالتالي على إطلاق العنان للطاقات الإبداعية.

ثانياً: انماط الإبداع الجاد:

اعتمد De Bono في تطويره لهذا النوع من الابداع (الابداع الجاد) على فهم الآلية التي يعمل بها الدماغ استناداً الى ما تم التوصل إليه من خلال علم الاعصاب، وهذا بالطبع يقود الى إطلاعه على آلية عمل الدماغ من خلال مؤلف De Bono (آلية العقل)؛ إذ يقوم الدماغ بتنظيم المعلومات التي ترد إليه من خلال الحواس بطريقة ذاتية التنظيم؛ إذ يعمل الدماغ على تشكيل الأنماط، والبحث عنها فيما بعد والمقصود بالنمط التشكيلة المنظمة للخلايا العصبية التي يتألف منها الدماغ أو تنظيم المعلومات على سطح الذاكرة، فالنمط هو تسلسل عصبي متكرر؛ إنّه مفهوم أو فكرة أو صورة، كما يمكن أنْ يدل النمط على تسلسل زمني لمثل تلك الأفكار أو المفاهيم؛ وذلك في استجابته لما يرد إليه من معلومات، إذ يتيح لها المجال لتنظيم نفسها بنفسها على سطحه، وهو في ذلك أشبه ما يكون بالماء الساقط من السماء على أرض رخوة

تتخذ المسالك المتاحة لها، أو تشكل بنفسها المسالك التي تجري فيها، إذ يعتمد شكل هذه المسالك على طبيعة المعلومات الواردة والطريقة التي وردت بها.

إنّ قدرة الدماغ على تشكيل الانماط والتعرف عليها والتعامل معها تجعله فاعلاً في تعاملهُ مع ما يحيط به، وهذا يعطيه القدرة على سرعة التعرف على الأشياء، وسرعة التفاعل معها مما يتيح له المجال لاستكشاف ما حوله بفاعلية كبيرة، وعلى الرغم من فاعلية الدماغ إلاّ أنّه في تشكيله للأنماط والتعامل معها يكتسب عيوباً محددة تؤثر على أدائه، وتجعله أسير هذه الأنماط مما يحد من قدرات الإبداع لديه وانطلاقها، وتتلخص هذه العيوب في أنْ الأنماط تميل إلى الرسوخ والثبات مع مرور الزمن، ويصعب تغييرها والخروج من دائرة سيطرتها، كما أنّها تتمركز حول نمط معين وتصبح هذه الأنماط تابعة له، ويتكون ما يشبه حالة الاستقطاب، كّما إنّ هذه الأنماط تصبح قوالب جامدة.

ومن أجل التغلب على هذه العيوب قام De Bono بابتكار مجموعة من الاستراتيجيات والأدوات التي تمكن الشخص من الخروج من سيطرة الأنماط، والانطلاق نحو عالم الإبداع الجاد.

ثالثاً: المبادئ الاساسية للإبداع الجاد:

هنالك مجموعة من المبادئ الأساسية لنظرية الابداع الجاد **يمكن أجمالها في النقاط الآتية:**

١. الابداع ليس موهبة موروثة.

٢. التفكير الابداعي الجاد نمط من أنماط التفكير يمكن التدرب علية واكتسابه.

٣. المنطق الحقيقي مهتم بالحقائق أو بما يمكن أنْ يحدث.

٤. هنالك مظاهر للإبداع الجاد تكون بأكملها منطقية في طبيعتها.

٥. الإبداع الجاد يهتم كثيراً بالاحتمالات.

٦. الإبداع الجاد ليس خطياً.

المناهج وطرائق التدريس - زيد الخيكاني

رابعاً: مصادر الإبداع الجاد

اكد (De Bono,1998) على وجود مصادر عدة للإبداع الجاد وهي:

١. **البراءة:** تكون البراءة مصدراً تقليدياً للإبداع، فإذا لم يكن لدى الشخص معرفة بما هو متبع في تناول المفاهيم والتصدي للحلول، وجَد نفسه في موقف جديد عليه، فمن الممكن أنْ يتيح هذا الأمر الوصول إلى تناول إبداع جديد، فتكون البراءة عندئذ مصدراً للإبداع، عندما لا يعرف الشخص ما ينبغي عملهُ، أو كيف ينبغي عملهُ.

٢. **الخبرة:** من الواضح إنّ الابداع الناجم عن الخبرة هو عكس الابداع الناجم عن البديهة، فمن خلال الخبرة نعرف الاشياء التي تعمل، وبالتالي نتمكن من معرفة ما ينجح منها وما يفشل، كان أول أنموذج للعمليات الابداعية الناجمة عن الخبرة " الجرس والصفير"، تلك الفكرة التي عملت بشكل جيد قبل أنْ يضاف لها بعض التعديلات من اجل ان تظهر كفكرة جديدة، إنّ النجاح الناتج عن الخبرة هو بالأساس قليل المخاطرة ويبحث في اعادة وترميم النجاح السابق.

٣. **الدافعية العقلية:** إنّ توافر حالة من الدافعية لدى الشخص تحفزه للنظر إلى بدائل أكثر، في الوقت الذي يرضى الآخرون بما هو موجود، ومن المظاهر المهمة لتحقيق الدافعية العقلية الرغبة في التوقف، والنظر إلى الأشياء التي لم ينتبه إليها أحد، إذ يشكّل هذا النوع من التركيز مصدراً خفياً للإبداع في غياب الاستراتيجيات المنظمة.

٤. **الاسلوب:** يقصد بالأسلوب الطريقة التي يسلكها الفرد في التفكير في موضوع ما، وتتعدد اساليب التفكير، وكل منها يمثل تفكيراً كصفةٍ عامة، وتفكيراً ابداعياً بصورة خاصة.

٥. **التحرر:** إنّ العمل على تحرير الفرد من القيود وعوامل الكبت والاحباط والخوف والتهديد، يجعل الفرد أقدر على الابداع، ذلك إنّ الدماغ يكون اكثر

عطاءاً في مثل هذه الحالات، وبالتالي فإنّ العمل على توفير مزيد من الحرية المسؤولة، سيسهم بلا شك في تحرير الطاقات الابداعية لدى الفرد.

٦. **الصدفة:** لقد كان تقدم الكثير من العلوم الطبيعية نتيجة الصدفة، والخطأ، وملاحظة الظروف المحيطة؛ إذ تم اكتشاف أول مضاد حيوي عندما لاحظ الكسندر فلينمج تلوث عفني في طبق بسبب البكتريا أدى إلى ظهور البنسلين، غالباً ما ينتج عن الأخطاء، والأشياء التي تأخذ مجراً خاطئاً لأفكار جديدة ورؤى مختلفة، ذلك إنّ مثل تلك الأحداث خارج حدود " العقلانية " التي عادة ما نكون مجبرين على العمل في حدودها، الجنون "الظاهري" هو مصدر الابداع عندما يأتي شخص ما بفكرة لا توافق التيار السائد، ستجد الفكرة معارضة شديدة في كثير من الافكار تكون جنونية وما تلبث أنْ تتلاشى، ولكن في بعض الأحيان تثبت الفكرة الجديدة والمجنونة إنّها على حق والنماذج الموجودة ينبغي ان تتغّير.

خامساً: مهارات الابداع الجاد

يعتقد De Bono انّ الإبداع الجاد مهارات يمكن التدرب عليها، وهذه المهارات هي:

١. **توليد أدراكات جديدة:** ويقصد بها التفكير الغرضي الواعي الهادف لما يقوم به الطالب من عمليات عقلية بغرض الفهم، أو اتخاذ القرار، أو حل المشكلات، أو الحكم على الاشياء، أو القيام بعمل ما، فالإدراك نوع من الرؤية الداخلية توجه الطالب نحو الفكرة بهدف فهمها، ويؤكد De Bono أنّ التفكير والإدراك لأمر واحد، وفي ضوء تعريف De Bono للتفكير بأنّه التقصي للخبرة من أجل غرض ما، فقد يكون هذا الغرض تحقيق الفهم أو اتخاذ القرار أو حل المشكلة أو القيام بعمل ما.

٢. **توليد مفاهيم جديدة:** يشير De Bono إنّ المفاهيم هي أساليب أو طرائق عامة لعمل الاشياء، ويعبر عن المفاهيم أحياناً بطرائق غير واضحة، وحتى يعبر

عن مفهوم ما، لابد من بذل مجهود لاستخلاص هذا المفهوم؛ وثمة أنواع من المفاهيم هي: مفاهيم غرضية أو ذات هدف وهي تتعلق بما يحاول الطالب أن يحققه، ومفاهيم إليه إذ تصف مقدار الأثر الذي سينتج عن عمل ما، أما النوع الثالث من المفاهيم فهي مفاهيم القيمة والتي تشير إلى الكيفية التي يكتسب العمل من خلالها قيمته.

٣. **توليد أفكار جديدة**: هي شيء يفهم من خلال العقل، والأفكار هي طرق مادية لتطبيق المفاهيم، والفكرة يجب أنْ تكون محددة ويجب أنْ توضع الفكرة موضع الممارسة، ومن أجل توليد أفكار جديدة يتعذر De Bono من الرفض السريع والفوري للأفكار، إذ إنّ الرفض السريع للأفكار يأتي من القيود التي فرضت على العقل، فإذا كانت الفكرة لا تتوافق مع هذه القيود فإنها تتجه نحو الرفض وهذا هو الاستعمال المبكر للتفكير المتشائم، لكن الأمر يتطلب التفكير في هذه الحالة بطريقة تشير إلى التفاؤل، بل قد يتطلب التفكير في هذه الحالة الإبداع وذلك للحصول المزيد من الأفكار الإبداعية.

٤. **توليد بدائل جديدة**: من مبادئ التفكير الجانبي أنّه طريقة خاصة لتأمل الحلول من بين مجموعة ممكنة ومتاحة، إذ يهتم باكتشاف أو توليد طرائق أُخر لإعادة وتنظيم المعلومات المتاحة، وتوليد حلول جديدة بدلاً من السير في خط ستقيم والذي يقوم عندئذ الى تطوير نمط واحد، إنّ البحث عن طريق بديلة أمر طبيعي لدى المتعلمين الذين يشعرون أنهم يقومون بذلك، وهذا أمر صحيح إلى حد ما، لكّن البحث من خلال التفكير الجانبي يذهب الى ما هو ابعد من البحث الطبيعي، ففي البحث الطبيعي عن البدائل يبحث المتعلمين عن أفضل البدائل الممكنة، لكّن البحث من خلال توظيف التفكير الجانبي يتيح للتعلمين توليد بدائل المتعددة، ففي البحث الطبيعي عن البدائل يهتم المتعلم بالبدائل المنطقية، بينما في التفكير الجانبي ليس من الضروري أنْ تكون

البدائل خاضعة للمنطق، وقد يشكل أحد البدائل نقطة بداية مفيدة كما يعمل على حل بعض المشكلات من دون عناء.

٥. **توليد إبداعات جديدة:** يؤكّد De Bono أنّ الإبداع أو التجديد هو العمل على إنشاء شيء جديد، بدلاً من تحليل حدث قديم، وتشمل الإبداعات أو التجديدات نمطاً من الإبداع الجاد، وغالباً ما يكون توليد الإبداعات المألوفة سريعاً، بينما يحدث ببطء إنتاج إبداعات أصيلة، ومن ثم يكون من السهل استبعاد الإنتاج الأكثر شيوعاً من خلال الطلب من المتعلمين الاقتصار على إنتاج شيء (الأفكار الأصيلة الإبداعية)، وفي العادة يميل الأفراد إلى إنتاج الاستجابات الأكثر أصالة من خلال الاستمرار في العمل على المهمة التعليمية أو المشكلة التي تواجههم إنّ نتائج الجهد المركز في المهمة يعمل على زيادة إنتاج الأفكار الإبداعية أو التجديدات الجديدة، ولا يشترط لتوليد هذه الإبداعات أنْ يتصف الفرد بمستوى عالٍ من الذكاء فقط، فالذكاء وحده غير كافٍ للإبداع، إنّما يحتاج إلى درجة معينة من الذكاء.

سادساً: الفرق بين الابداع الجاد والتفكير الإعتيادي:

يُعد معظم الناس أنّ التفكير الاعتيادي هو الشكل الوحيد الممكن للتفكير الفعال، ووفقاً لهذا يجب علينا أنّ نحدد هوية الابداع الجاد القائم على الاختلافات التي تفصلها عن التفكير الاعتيادي، وفيما يأتي بعض الاختلافات بين كلا النموذجين، **وهذه الاختلافات هي:**

الإبداع الجاد	التفكير الاعتيادي
توليدي (منتج) 	انتقائي 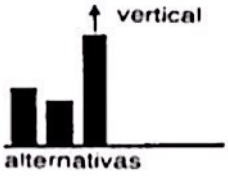
يبحث عن فتح مجالات وطرق أخرى لحل المشكلة المطروحة	يقوم بانتقاء طرق واستثناء طرق اخرى لحل المشكلة المطروحة
يمكن أنْ يعمل قفزات (انتقالات مفاجئة) 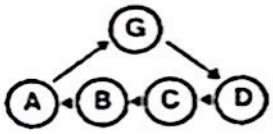	متسلسل
تكون التصنيفات والأنواع غير ثابتة 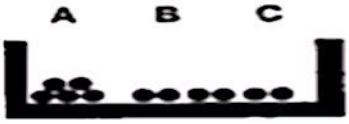	تكون التصنيفات والأنواع والتسميات ثابتة 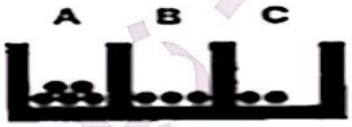
لا داعي لأنْ تكون الخطوات صحيحة جميعها 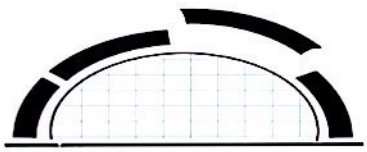	يجب أنْ تكون الخطوات صحيحة جميعها 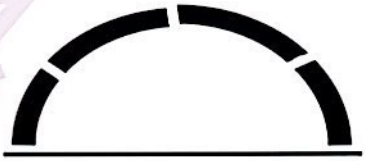

سابعاً: استراتيجيات الإبداع الجاد:

من المميزات الرئيسية لنظرية الإبداع الجاد أنها اقترحت مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن توظيفها لتنمية الإبداع الجاد، وسوف نذكر هذه الاستراتيجيات على شكل مخطط، وسنتناول استراتيجية الحصاد بالتفصيل.

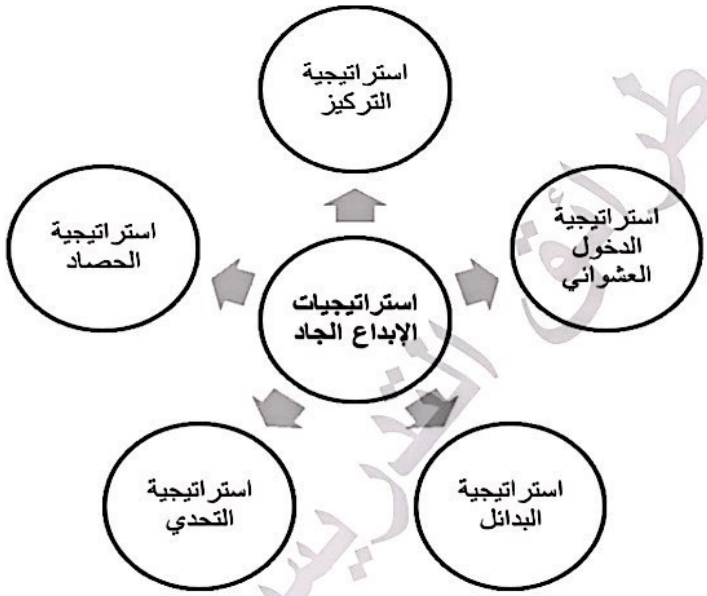

استراتيجية حصاد الافكار للإبداع الجاد

إنّ بعض الناس في دورة التفكير الإبداعي يخرجون بنتائج ضئيلة، لأنّه في نهاية جلسة التفكير الإبداعي عادة تؤخذ فقط الأفكار المحددة والتي تبدو عملية وذات قيمة ومعنى، لكن هذا فقط جزء من النتائج الحقيقي للإبداع، وفي الوقت نفسه يمكننا أنْ نصبح أكثر مهارة وملاحظة للأفكار الجديدة، والمفاهيم الجديدة التي تظهر، فعندما تبدأ بالحصاد يكون مهماً أنْ تمتلك أفكاراً واضحة لما تم التدرب عليه في الجلسة الإبداعية، استراتيجية الحصاد هي عبارة عن الجهد المتعمد الذي يقوم به الطلاب وذلك من أجل تخمين ما الذي استفدنا من المناقشة والتفكير.